الازدواجية اللغوية الناتجة عن التقنية الحديثة وما أحدثته من تراكيب لغوية جديدة وأثر ذلك على الفكر والثقافة في المجتمع المصري

أ.د محمد عبدالرؤوف الشيخ

جامعة طنطا، مصر

الأربعاء ٩ شعبان ١٤٣٩هـ - الموافق ٢٥ نيسان ٢٠١٨م

الملخص

تعرضت اللغة العربية لمحاولات كثيرة من الهجوم لخلق ازدواجية لغوية تفصل الفصحى عن الحياة العامة؛ منها إشاعة العامية بدلاً من الفصحى، وإحلال لغات أجنبية محل العربية، والدعوة إلى استخدام الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية.

وقد تعددت محاولات تغريب العربية وتعددت وسائلها وأساليبها، ولعل من أخطر هذه الأساليب إيجاد ازدواجية لغوية تمثلت في هذا العصر فيما أحدثته التقنية الحديثة في المجتمع العربي عامة، والمجتمع المصري على وجه الخصوص.

ومن هنا فإن الباحث أخذ على عاتقه بحث تلك المشكلة وبيان أثرها على ثقافة الشباب لأنهم أصبحوا بمئات الآلاف، بل بالملايين، ومن جميع الدول العربية، وليس مصر فقط، وهذا العدد في ازدياد مستمر.

وقد استخدم الباحث المنهج الأثنوغرافي لدراسة هذه المشكلة وهو منهج المعايشة للظاهرة، كما قام بزيارة بعض المواقع التي يستخدمها الشباب لمحاولة رصد تلك الظاهرة وأسبابها من وجهة نظر هؤلاء الشباب، والأنماط الثقافية التي تأثروا بها.

مقدمة:

تعتبر اللغة العربية بتراثها الضخم إحدى اللغات العظيمة؛ مثلها في ذلك مثل اليونانية واللاتينية والإنجليزية والفرنسية والأسبانية والروسية، وهذا الوضع بالنسبة للعربية يعكس المكانة التي احتلتها، والدور المهم الذي لعبته وما تزال تلعبه في تنمية المجتمعات العربية والإسلامية،

ولأن العربية لغة القرآن فقد ارتبطت به ارتباطًا كبيرًا فهي اللغة الدينية لجميع المسلمين في أنحاء العالم سواء كانوا يتكلمون العربية أو لا يتكلمونها، فهم يتلون القرآن في أصله العربي(١).

ومن أجل هذا فإن أي محاولة لهدم تلك اللغة هي هدم للدين وسلخ العرب والمسلمين من جسدهم، ومن هنا تعددت محاولات هدم اللغة العربية وجعلها لغة غريبة بين أهلها مهجورة غير مستعملة، وذلك من أجل الهدف الأسمى الذي يسعى أعداء الإسلام إلى تحقيقه وهو محاربة الدين الإسلامي والقضاء عليه.

وقد تعرضت اللغة العربية وما زالت تتعرض لمحاولات كثيرة من الهجوم لخلق ازدواجية لغوية تفصل الفصحى عن الحياة العامة؛ منها إشاعة العامية بدلاً من الفصحى، وإحلال لغات أجنبية محل العربية، والدعوة إلى استخدام الحروف اللاتينية بدلًا من الحروف العربية وانتشار المدارس والجامعات الخاصة.

وقد تعددت محاولات تغريب العربية وتعددت وسائلها وأساليبها، ولعل من أخطر هذه الأساليب إيجاد ازدواجية لغوية تمثلت في هذا العصر فيما أحدثته التقنية الحديثة في المجتمع العربي عامة، والمجتمع المصري على وجه الخصوص، وهي ظاهرة ما يسمى بلغة "الفرانكو أرابيك" أو "لغة الشات"، وهي لغة هجينة مكونة من كلمات عربية عامية، وأخرى إنكليزية، مكتوبة بأحرف إنكليزية وأرقام تعبر عن أصوات عربية لا وجود لها في الإنكليزية(٢).

ورغم خطورة هذه المشكلة إلا أنها لم تنل حقها من الدراسة إلا في بعض المقالات العامة، ولم تفرد لعلاجها بحوث علمية جادة، وزاد الأمر سوءًا أن انتقلت هذه الظاهرة إلى الإعلام المرئي، فصارت بعض البرامج الترفيهية والدينية ذات الجمهور الشبابي تخط عناوينها وأسماء القائمين عليها بهذه الأحرف، وهذا مؤشر خطير جدًّا، لأنه يرسخ هذه الظاهرة بين الشبان.

مشكلة أخرى، وهي الثقافة والأنماط السلوكية الخطيرة التي تكونها هذه اللغة، وما تفرزه من أساليب ثقافية خطيرة، وفيما تحمله تلك الموجات المتدفقة عبر الإنترنت من الصور والأفلام السيئة ما هو كفيل بإفساد العقول والأخلاق.

وعلى ذلك فهي أكثر خطورة على اللغة العربية من المحاولات السابقة لأن ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، فقد شاعت في كل مجالات الحياة كافة، ولم تترك مجالاً إلا دخلته، كجزء من مخطط الازدواجية اللغوية والمتمثلة في ظاهرة استخدام اللغات الأجنبية بدلاً من اللغة العربية في الإعلانات مثل: "سوبر ماركت" و"ميني ماركت" ولم نعد نسمع أو نرى أسماء عربية تبعث في النفس معاني وقيمًا عربية إسلامية عريضة مثل كلمات: "محلات الأمانة" أو "بقالة الإخلاص" أو "جزارة الصدق"، وكأن التقدم أن يصبح اسم المتجر أجنبيًّا، وانتشر هذا حتى أصبح جزءًا من اللغة اليومية على ألسنة العامي والمثقف، حتى الأطفال كادوا أن ينسوا تمامًا ألفاظًا عربية مثل: البقال والقصاب، وانتقلت الظاهرة من المحلات والمتاجر إلى الشركات مثل: "نهلتكو" و"إلكتريك كامبني" وغيرها كثير، وساعدت المؤسسات الحكومية على انتشار أسماء كثيرة مثل: "مينوتكس" وهي شركة المنوفية لصناعة السجاد، بل أنشأت الحكومة مدناً وأطلقت عليها أسماء غير عربية مثل: "كامب شيزاز" بدلً من إطلاق كلمات عربية مثل الفسطاط والقطائع وغيرها، وكأن المؤسسات الحكومية تعطي لتلك اللغة الصفة الرسمية، فيترسخ في ذهن الشباب والأطفال أن هذه اللغة لغة عربية رسمية.

وتسبب ذلك في دخول تركيبات لغوية غريبة على اللغة العربيـــة مثـــل: "إسلامكو" وعلى وزنها الكثير مثل: "ديابكو" ومحمدكو وأحمدكو. ومما يؤسف له أن تلك الدعوات كتب لها بعض النجاح ودخلت ألفاظ وتراكيب أجنبية كثيرة إلى اللغة العربية، كما انساق بعض الكتاب وراء هذه الموجة من التغريب بهـــدف جذب فئة الشباب إليهم وإلى كتابتهم، وألفوا بعض الكتب بهذه اللغة وأصـــبحت تلك الكتب متداولة في الأسواق، ولم يتوقف الموضوع عند هذا الحد بل إن قلة من الشعراء كتبوا دواوين شعرية بتلك اللغة، كما أن هناك بـــرامج تلفزيونيـــة لمشاهير كتبت بتلك اللغة على القناة المصرية الرسمية، فأضافوا أسفل الاســـم العربي للبرنامج اسمه بأحرف تلك اللغة هكذا "bokra a7la".

وهذه المشكلة مرتبطة بأزمة الهُوية العربية والإســـلامية عنـــد الشـــبان، وبحجَّة التقارب بين الحضارات الغربية والشرقية والعربية[٣].

ومن هنا فإن الباحث أخذ على عاتقه بحث تلك المشكلة وبيان أثرها على ثقافة الشباب لأنهم أصبحوا بمئات الآلاف، بل بالملايين، ومن جميـــع الـــدول العربية، وليس مصر فقط، وهذا العدد في ازدياد مستمر.

وقد استخدم الباحث المنهج الأثنوغرافي لدراسة هذه المشكلة وهو مـــنهج المعايشة للظاهرة، كما قام بزيارة بعض المواقع التي يستخدمها الشباب لمحاولة رصد تلك الظاهرة وأسبابها من وجهة نظر هؤلاء الشباب، والأنماط الثقافيـــة التي تأثروا بها.

ويجدر بنا أن نحدد مفهوم التغريب الذي يعتبر الصورة الأبشع لازدواجية اللغة أو إن شئت قل ثلاثية اللغة أو رباعية اللغة.

مفهوم التغريب لغة واصطلاحًا:

التغريب مصدر غرّب، والتغريب: النفي والإبعاد عن البلد، غرب يغرب تغريبًا. ولغة: غرب في الأرض: أمعن فيها فسافر سفرًا بعيدًا، وغرب فلانًا: أبعده ونحاه(٤).

يقال: أغْرَبْتُه وغَرَّبْتُه إذا نَحَّيْتُه وأبعدته... وغَرَّبَه وغَرّبَ عليه: تركه بُعْدًا(٥).

وفي الاصطلاح: يطلق "التغريب" في الاصطلاح الثقافي والفكري المعاصر غالبًا على حالات التعلق والانبهار والإعجاب والتقليد والمحاكاة للثقافة الغربية والأخذ بالقيم والنظم وأساليب الحياة الغربية بحيث يصبح الفرد أو الجماعة أو المجتمع المسلم الذي له هذا الموقف أو الاتجاه غربيًا في ميوله وعواطفه وعاداته وأساليب حياته وذوقه العام وتوجهاته في الحياة، ينظر إلى الثقافة الغربية وما تشتمل عليه من قيم ونظم ونظريات وأساليب حياة نظرة إعجاب وإكبار، ويرى في الأخذ بها الطريقة المثلى لتقدم جماعته أو أمته الإسلامية(٦).

هذا المعنى قريب من دلالة الفعل "غرَّب To Westernize" في الإنجليزية إذ يعرف معجم "أوكسفورد" هذا الفعل على النحو الآتي: "***To Make an eastern country, person, etc more like one in the west, in ways of living and thinking, institutions, etc***[7]" أي جعل الشرق تابعًا للغرب في الثقافة وأساليب العيش وطرق التفكير، ونعني بتغريب اللغة العربية هنا أمرين: الأول: جعلها غريبة بين أهلها، والثاني: إحلال اللغات الأجنبية وخاصة الإنجليزية محل اللغة العربية في الاستعمال اليومي وإقصاء اللغة العربية عند الاستخدام.

ثانيًا: مظاهر الازدواجية اللغوية والأساليب الكامنة وراءها:

لقد أسهمت عدة أسباب وعوامل مختلفة في ظهور تلك الظاهرة واستفحالها، تناولتها الدراسات العلمية، وتنحصر هذه الأسباب في الآتي:

١- تكنولوجيا المعلومات وظهور مواقع التواصل الاجتماعي:

أدى التطور المذهل الذي قادته الدول الغربية الكبرى في شيوع وانتشار ومداومة الاستعمال للغاتها، فجميع مخرجات هذه الثورة صارت من ضرورات الحياة، ولا غنى عنها، ويأتي متبوعًا للتعامل مع مخرجات هذه الثورة استخدام الأسماء التي أطلقها أصحابها عليها؛ ما يحتم علينا -كمستهلك ومستفيد- استخدام كلمات أجنبية كثيرة تتمثل في تلك المسميات ومشتقاتها، خصوصًا أن هذه المصطلحات سهلة الاستخدام، كما توحي بالتقدم والتحضر مثل كلمات: كمبيوتر، ومسدكول، ودليت، وإنترنت، وفيس بوك، وإيميل، وتويتر، وجوجل، وما تبع ذلك من التواصل بين الشباب من الجنسين من خلال هذه المواقع والدردشة لساعات طويلة من خلال ما يسمى بالرسائل النصية القصيرة "SMS".

وقد ساعد ذلك على عدم نجاح المجامع اللغوية في الدول العربية بملاحقة هذه المصطلحات وتعريبها وإعطائها مقابلاً عربيًّا سهل الاستخدام.

يقول أحد الطلاب: إنني استخدم هذه اللغة وذلك بسبب إما عدم وجود لوحة مفاتيح باللغة العربية، أو عدم دعم نظام التشغيل والمواقع للغة العربية مما أدى إلى ظهور لغة "الفرانكو أرابيك" خاصة بين مستخدمي الموبايل والهواتف الذكية، وهي استخدام حروف اللغة الإنجليزية مع استكمال الحروف الناقصة بالأرقام لكتابة اللغة العربية، ومع الوقت والتعود أصبح العديد من مستخدمي الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي مثل فيس بوك وتويتر وتطبيق واتساب يكتبون العربية بالإنجليزية[٨]. وهذا يشير إلى جهل بعض الطلاب إذ إن لوحة

المفاتيح بالعربية متاحة، وليس هناك مفاتيح ناقصة ويمكن كتابة جميع حروف العربية على لوحة المفاتيح.

٢- الانبهار بالغرب:

ولأن الغرب أصبح حاملاً لواء الفكر والثقافة فقد انجرف وراءه الكثيرون مصحوبين بشعورهم بالنقص، لأنه ينتمي لمجتمع لا يواكب الحضارة ولذلك قاموا بتقليد الغرب، وتسرب هذا التقليد شيئًا فشيئًا إلى كافة مناحي الحياة الأدبية والثقافية والإعلامية، والاقتصادية والاجتماعية، وغيرها، وأصبحت معرفة الإنجليزية أمرًا ضروريًّا في التوظيف، ما جعل الاهتمام بها على حساب العربية. بل إن الوظائف المرموقة في الجامعات والمؤسسات الكبرى يشترط فيمن يلتحق بها إجادة الإنجليزية، وفي المقابل لا يشترط إجادة العربية، بل إن لغة الدراسة في عدد غير قليل من الجامعات العربية هي الإنجليزية.

٣- أسباب نفسية:

فبعض الشباب يستخدم الكلمات الأجنبية بدلاً من العربية في أحاديثهم وكتاباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي لاستعراض مدى ثقافته ومعرفته أمام الآخرين، فهو يراها مفخرة ويظن أن التحدث بهذه الكيفية يرفع من شأنه وقدره، ويمنحه الاحترام أمام الآخرين، وذلك دليل على إحساس النفس بالضعف، وعدم القدرة على مجاراة الآخر المتقدم، بل إن من يتحدث العربية الآن يكون مثارًا للسخرية بين الجميع(٩). وظهر ذلك جليًّا في الأفلام والمسلسلات فهي تظهر معلم اللغة العربية بشكل يثير السخرية والشفقة، ويتلفظ بكلمات غير مفهومة ومتقعرة، ويرتدي ملابس غير لائقة، في حين تظهر تلك الأفلام والمسلسلات معلم اللغة الإنجليزية على سبيل المثال، بشكل أنيق وجذاب، ويحوز احترام الجميع، بل إن استخدام اللغة العربية الفصحى في تلك المسلسلات والأفلام يقتصر فقط على المناسبات الدينية؛ ما كون لدى الكثيرين من الشباب أن الفصحى مرتبطة بتلك المناسبات فقط.

٤- أسباب علمية:

ظلت المجامع العلمية تقوم بـأدوار محـددة لا تتعـدى إقامـة النـدوات والمحاضرات والورش وتكاد لا تجد لها دورًا في مراقبة اللغة المتداولة وسـط المجتمعات المختلفة ولا الكلمات الغريبة التي تستخدم في التواصـل اليـومي، وتواجه المجامع اللغوية صعوبات كبيرة في فرض ونشـر المقابـل العربـي للكلمات الأجنبية لدى المستخدم الذي أصبحت اللغة الأجنبية سهلة ومعروفة إليه، أضف إلى ذلك ضعف مستوى إجادة اللغة العربية ومزاحمة العامية.

٥- أسباب ترجع لطبيعة تلك اللغة:

وهناك أسباب كامنة وراء استخدام تلك اللغة من وجهة نظر الشباب، تتمثل في الآتي:

أ- **أنها أسهل وأسرع من اللغة العربية الفصحى والعامية أيضًا**، ففي دراسة أجريت علـى بعض الشباب في بعض الكليات الجامعية يقول أحد الطلاب: بـدأت فـي استخدام لغة الفرانكو تحديدًا منذ عام ٢٠٠٧ وذلك منذ أن بدأت في الدخول على مواقع الدردشة والتواصل الاجتماعي حيث بدأ أصدقائي يعرفونني بها وباختصاراتها وبدأت أعتاد عليها حتى أصبحت لا أستطيع الكتابة إلا بها. وتقول إحدى الطالبات: إنه تقليد أعمى لكني اعتدت على الكتابة بها، أكتب بها منذ حوالي شهر ووجدتها أسهل وأسرع. وتقول أخرى: إنها تعـودت الكتابة بها منذ أن بدأت بالدخول على الفيس بوك وهي لا تعرف أصـلها، وتقول أنها لا تحب الكتابة بالعربية فهي تفضل الفرانكو بسبب الاختصارات الموجودة بها مثل "brb" فهي لا تحتاج لكتابة "be right back" أو أنهـا ستعود مرة أخرى للكتابة، وتقول أخرى أنها أصبحت تكتب بها فجأة لأنها رأت بعض أصدقائها يكتبون بها فأعجبتها وأصـبحت تكتـب بهـا هـي الأخرى(١٠).

ب- **عدم دعم الأجهزة الحاسوبية للأبجدية العربية:** يرجع البعض السبب الرئيسي لظهور هذا النوع من الأبجدية إلى ظهور خدمة الهاتف المحمول في المنطقة العربية، وذلك لأن خدمة الرسائل القصيرة كانت تتيح للأبجدية اللاتينية حروفًا أكثر في الرسالة الواحدة عنها في نظيرتها العربية؛ ما دفع البعض الذين لا يتقنون الإنجليزية إلى الكتابة بالحروف اللاتينية ولكن بصيغة عربية، وسرعان ما انتشرت بين المستخدمين لتوفير أكبر كم من الحروف، كما فضلها المستخدمون الذين اعتادوا على استخدام الأبجدية اللاتينية، كما أنها تحل مشكلة عدم دعم بعض الأجهزة للأبجدية العربية، وكانت شبكات الدردشة هذه قد ظهرت قبل ظهور التليفون المحمول والرسائل القصيرة بالإنترنت في البلدان العربية، حيث لم تكن الحروف العربية متاحة في الأجهزة الموصولة على شابكة الإنترنت، وقد انتشر استخدام تلك الشبكات لدى الطلبة العرب المبتعثين كطريقة تواصل أوفر ماديًّا من المكالمات الهاتفية، وللعرب سابقة في الكتابة باللاتينية حيث يكتبون أسماءهم في جوازات السفر بالعربية واللاتينية(١١).

٦- أسباب اجتماعية:

أ. **الإدمان:** يقول بعض الشباب: بصراحة لم أكن أعرف الشات، إلا أن أحد أصحاب المقاهي أرشدني إليه منذ زمن، فأصبحت أدخله من باب الفضول، ثم انقلب إلى إدمان، وقد انتبهت لاحقًا إلى هذا الخطر، أما عن غيري، فهم يدخلونه -غالبًا- إما عن طريق أصدقائهم ومعارفهم، أو عن طريق المنتديات والمواقع والروابط الإعلانية التي تدُلُّ على الشات.

ب. **الفراغ العاطفي:** والخواء النفسي والفكري، فهذا مطرود من البيت، وذاك في خلاف مع أهله أو زوجته، وتلك قد ملت زوجها، وتلك قد اختلفت مع أمها، فيدخل كل منهم؛ ليفضفض للآخرين، وتنتهي الفضفضة لاحقًا إلى أمور معروفة(١٢).

ج. **النزوات الشيطانية:** التي يسمونها بالتعارف، والعلاقات الغرامية المحرمة والشاذة، وهي ديدن الآلاف ممن يقفون خلف أسماء مستعارة في كل شات.

د. **إضاعة الوقت:** بعض الشباب يدخل إلى غرف الدردشة ويستخدم تلك "اللغة" المزعومة لقتل أوقات الفراغ والهروب من الملل، يقول أحدهم أنه يدخل الشات؛ لإضاعة الوقت وقتله، أو للخروج من الكبت والهم والفراغ، أو بسبب الضيق، أو للضحك والفرفشة.

هـ- **المنفعة والاستفادة من تجارب الآخرين:** يقول الآخرون: إنه يدخل الشات؛ لكي "يفيد" أو "يستفيد" من الآخرين، ويتأثر بخبراتهم وتجاربهم!.

ولقد أثرت هذه العوامل وخلقت تراكيب لغوية عجيبة أثرت على ثقافة الشباب المصري خاصة والعربي عامة وهي:

ثالثًا: التراكيب اللغوية الأجنبية الشائعة التي يستخدمها الشباب بدلاً من التراكيب اللغوية العربية:

كما أسلفنا سابقًا فإن لغة "الفرانكو أرابيك" لغة عربية ولكنها تكتب بحروف إنجليزية مضافًا إليها بعض الأرقام التي تعبر عن بعض الحروف الموجودة في اللغة العربية لكنها غير موجودة بالحروف الإنجليزية، كحرف العين مثلاً يكتب بدلاً منه الرقم (٣)، وحرف الخاء يكتب بدلاً منه الرقم (٥)، وحرف الحاء يكتب بدلاً منه الرقم (٧)، وبعض الأرقام الأخرى.

فعلى سبيل المثال إذا أردنا كتابة جملة مثل جملة "الدنيا حلوة" تكتب كالآتي "eldonia 7elwa" وهكذا، وأحيانًا تمزج في الكلمة حرفًا عربيًّا فتكتب الجملة السابقة هكذا: "eld و nia 7elwa" أي استخدام الحروف اللاتينية والحروف العربية والأرقام؛ فهي ليست ازدواجية لغوية بل ثلاثية لغوية.

وقد أصبح لتلك اللغة المزعومة تراكيب محددة اتفق عليها بين مستخدميها، كما أصبح لها قواعد كتابية يلتزم بها مستخدموها، كما أن لها اختصارات أيضًا لعبارات محددة اتفق عليها من قبل مستخدميها.

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، بل انتشرت على صفحات ومواقع التواصل الاجتماعى طرق تعلم ما يسمى "الفرانكو أرابيك" بل أعلنت شركة مايكروسوفت عن إطلاق تطبيق جديد وهو "Microsoft Maren" الذي يقوم أتوماتيكيًا بتحويل الحروف اللاتينية إلى مرادفها من الحروف العربية وهكذا، فعندما يكتب الشباب أي عبارة بطريقة "الفرانكو أرابيك" على سبيل المثال تتحول العبارة إلى الحروف العربية العادية التى يمكن للآخرين فهمها بسهولة، حيث يتميز التطبيق بقدرته على تحويل الحروف المستخدمة للتعبير عن العربية مثل ٣ إلى مرادفها من الأبجدية العربية.

وتلك التراكيب اللغوية تنحصر في الآتي:

ع = ٣

ط = ٦

ش = ٤

ح = ٧

ق = ٨

ص = ٩

a = أ

b = ب

t = ت

Th كما ويمكن استعمال الثاء الإنكليزية المركبة t‘ = ث

j = ج

ح = ٧

kh خ = ٥ أو ٧‘

d = د

d‘ = ذ

r = ر

z = ز

s = س

$ أو ch أو sh ويمكن أن تكتب s^ = ش.

مع مراعاة الحالة الكبيرة للحرف اللاتيني s ص = ٩.

مع مراعاة الحالة الكبيرة للحرف اللاتيني D ض = ٩‘ أو ممكن أن تكتب ط = ٦

مع مراعاة الحالة الكبيرة للحرف اللاتيني Z ظ = ٦‘.

غ = ٣‘

f = ف

q ق = ٨

k = ك

l = ل

m = م

n = ن

h = هـ

وذلك حسب قوة الواو في الكلمة "o" كما تستعمل w = و.

مثال ذلك: كلمة "سبأ" تكتب هكذا saba[2].

Saba7 el5eir: صباح الخير

aml eh: عامل ايه ٣

es2al: اسأل

Tyb: طيب ٦

O9bor: اصبر

كما أصبح لتلك "اللغة المزعومة" اختصارات وذلك لاختصار الوقت والجهد في الكتابة؛ وهذه الاختصارات هي:

W8 انتظر

JAK جزاكم الله خيرًا العربية

AL7M Al7amdo lelallah أو al7 الحمد لله

hi: مرحبًا.

CU: نراك لاحقًا see you

U2: وأنت أيضًا you too

BRB: سأرجع Be Right Back

لول: LOL اضحك بصوت عال Laughing Out Loud

g2g: أو gtg "إنني مضطر للذهاب الآن"

ISA: إن شاء الله

MSA: ما شاء الله

IDK: لا أعرف i don't know

وإلى جانب ذلك دخلت تركيبات جديدة على اللغة العربية وقواعدها متأثرة باستخدام تلك اللغة الغريبة، فقد اعترى تركيب الجملة العربية تغييرات كثيرة؛ منها على سبيل المثال:

١- **استخدام جمع المؤنث السالم في التركيبات الأجنبية؛** مثال ذلك: كمبيوتر تجمع على كمبيوترات، موبايل تجمع موبايلات، مسج تجمع مسجات وهكذا.

٢- **استخدام صيغة الفعل العربي مع الألفاظ الأجنبية مثل:** دَلَّتَ: أي "حذف" بصيغة الماضي، دَلِّت: أي "احذف" بصيغة الأمر، يدلت: أي "يحذف" بصيغة المضارع.

بكسل: "شوش" أي الصورة مشوشة. الصورة "مبكسلة" أي مشوشة بصيغة المصدر.

٣- **استخدام الصيغة الإنجليزية في المضاف والمضاف إليه وتطبيق القاعدة الإنجليزية على القاعدة العربية،** فيسبق المضاف المضاف إليه مثال: محمدكو، سهيركو، أي شركة محمد، وشركة سهير، فيتقدم المضاف (محمد) على المضاف إليه (شركة).

٤- **استخدام قاعدة جمع التكسير العربية على الألفاظ الإنجليزية؛** مثال: باراكيد جمع باركود: أي الرقم المسلسل الذي يوضع على السلعة لمطابقتها مع الحاسوب، ريكوردارات جمع ريكوردر: أي مسجل.

ولقد أثرت تلك "اللغة" المزمعة تأثيرًا سلبيًّا على ثقافة الشباب، ونتج عنها سلوكيات ثقافية سلبية خطيرة، بل إن ضررها أكثر من نفعها؛ وذلك على النحو التالي:

رابعًا: الأثر الناتج عن الازدواجية اللغوية على ثقافة وفكر الشباب:

يتميز كل شعب بثقافته التى يتميز بها عن غيره من الشعوب، وهذه الثقافة تنعكس على لغته، فاللغة فى أي مجتمع هى مرآة ثقافته، وهى الوسيلة التى تستخدمها الشعوب للتعبير عن ثقافتها المتمثلة في العادات، والعقائد، والقيم، والمعارف، وغيرها.

فاللغة بلاغة راقية يبلغ بها المرء حاجته ويُبلّغها، ليبلغ بها قلوب الناس وعقولهم. ومتى انتفت كان مستعملوها دون البلوغ. فى العصور التى اعتنى فيها العرب بلغتهم، تنظيرًا وبحثًا، وتدقيقًا وتنقيبًا، بالغوا فى الاهتمام بها ورعايتها ودراستها، فبلغوا بذلك أسمى الدرجات فى سلم الحضارة. ويمكننا الآن المقارنة بين الأمم والشعوب، ومدى بلوغهم التمدن والرقى بمستوى عنايتهم بلغتهم الكتابية والشفاهية. إنها التعبير الأجلى عما تصل إليها. اللغة نظام، ومتى اختل النظام سادت الفوضى، وفى علاقة العرب بلغتهم لا نجد سوى الفوضى، وانعدام البلاغة، لذلك نعتبر اللغة ثقافة، وكما تكون لغة قوم، تكون ثقافتهم(١٣).

فأي خلل يعتري اللغة يمكن أن يؤثر على التواصل، أو يجعله قائمًا على الالتباس والإبهام. كما أنها أيضًا أسلوب وجمال، وكلما ضعف أسلوب استعمالها كان ذلك دالاً على أسلوب المرء في الحياة وقيمه وأخلاقه وعلاقاته بالآخرين .

ولذلك فإن المشكلة المطروحة هي: التعرف على العلاقة بين اللغة والثقافة وتبيان أثرها على الثقافة بوجه عام وثقافة الشباب بوجه خاص، هذا بالإضافة إلى ارتباط اللغة بالتفكير ارتباطًا وثيقًا لأن أفكار الإنسان دائمًا لا تستطيع أن تظهر بمفردها ولا بد لها من لغة ما للتجسد على أرض الواقع.

فاللغة هي المرآة الحقيقية لثقافة أي شعب من الشعوب الإنسانية، ويؤدي التكامل بين اللغة والثقافة إلى تنمية المهارات اللغوية والمهارات الثقافية لدى أصحاب تلك اللغة.

فأهم ما يميز الثقافة هو طابعها القومي، وتعتبر الأداة الرئيسة للتعرف على العالم المحيط والتواصل مع الآخرين والتفاعل مع الثقافات الأخرى، وبالتالي هذا يجعلنا نستنتج أن الثقافة غير قابلة للعيش من دون اللغة لأنها تعيش وتترعرع في وعاء هذه اللغة. ويقوم الناس بواسطة اللغة باستخدام التعابير والإشارات والعادات والتقاليد ونقل المعلومات وتحديد أصول السلوك واعتناق المعتقدات والأفكار والتعبير عن المشاعر والأحاسيس، ومن المعروف أن الإنسان لا يمكن له أن يعيش في المجتمع من دون هذه العناصر(١٤).

بالإضافة إلى ذلك فإن اللغة هي وسيلة أداء النشاطات الثقافية المختلفة، وبالتالي فإن اللغة لا يمكنها أن تعيش من دون الثقافة لأن الثقافة هي مادتها وأداتها، وفي الوقت نفسه لا يمكن للثقافة أن تتطور من دون اللغة؛ لأنها هي الوسيلة التي تستعملها الثقافة ليتعرف الناس عليها، وخلاصة القول: إن اللغة والثقافة صنوان لا يفترقان أو وجهان لعملة واحدة.

وتعتبر طرق الكلام أو الإشارة في مجتمع ما جزءًا لا يتجزأ من ثقافة المجتمع ككل، تمامًا كما هي الممارسات المشتركة الأخرى، فاستخدام اللغة هي طريقة لبلورة وتوضيح هوية المجتمع، فطرق الكلام بين الأشخاص ليست طريقة لتسهيل التواصل بينهم فحسب وإنما لتحديد هوية ومكانة المتحدث

الاجتماعية أيضًا. فعادة ما يطلق اللغويون على الطرق المختلفة في التحدث بلغة ما، مصطلحًا يشمل لهجات معرفة جغرافيًّا أو ثقافيًّا ولغات أو أساليب تحدد المجموعات الفرعية ذاتها وتميزها عن غيرها. كما يعرف علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا اللغوية الأسلوب التواصلي على أنه الطرق التي تستخدمها اللغة والتي تعتبر مفهومة في إطار ثقافة معينة(١٥).

فلا تقتصر الاختلافات بين اللغات على اختلافات النطق، والمفردات أو القواعد اللغوية فحسب، بل تتعدى لتشمل الاختلافات في "ثقافات الكلام"؛ على سبيل المثال: يعتبر تحدث المرء إلى محارم الآخر من المحرمات في الكثير من ثقافات الشعوب الأصلية في أستراليا، وقد تتطلب بعض اللغات الأخرى طرقًا مختلفة للتحدث مع أفراد من مختلف الطبقات الاجتماعية، وغالبًا ما يقوم مثل هذا النظام على الفروق بين الجنسين، كما هو الحال في اليابان.

يُمكِّننا الإقرار بالازدواج اللغوي بين الشفاهي والكتابي بخصوص اللغة العربية من البحث عن كيفية تجسير العلاقة بينهما بشكل سليم وطبيعي. ولعل ممارسة ذلك على المستوى التربوي والإعلامي والطباعي كفيل بإيجاد الحلول المناسبة. إن الطفل الذي يكتب إنشاء أو يريد التعبير بالعربية في مقام ما، يظل ضحية هذا الالتباس بين الكتابي والشفاهي اليومي. فإذن هو لا يستفيد من دراسة العربية في المدرسة، بمزجه بين لغتين في لغة واحدة، دون أن يحافظ على حرمة أي منهما(١٦).

إن المشكلة الجوهرية هنا ليست لغوية بالدرجة الأولى، إنها مشكلة وسائطية. إن للغة، باعتبارها نظامًا، مقامات وسياقات ووسائط. وبدون مراعاة المقام والسياق الذي نوجد فيه، لا يمكن إلا أن يحصل الالتباس. فالوسيط الكتابي له شروطه اللغوية وبلاغته الخاصة، وكذلك الوسيط الشفاهي. ويفرض علينا هذا

التمييز بين الوسيط اللغوي ومقامات التداول اليومي، فحين نكتب أو نلقي محاضرة أو نقدم تقريرًا علينا مراعاة شروط الخطاب واللغة التي نتواصل بها مع الجمهور الذي نخاطب. ويمكن قول الشيء نفسه حين نتحدث في موضوعات تتصل بالحياة اليومية.

ولكن في لغة كهذه –أعني لغة "الفرانكو أرابيك"– فلا يراعى فيها شروط الخطاب، ولا المحرمات ولا قواعد الاحترام المتبادل، فالشاب قد يتحدث مع فتاة دون إذنها أو مع امرأة دون علم زوجها، فانتهكت الحرمات وضرب بالتقاليد والأعراق عرض الحائط.

العلاقة بين اللغة والثقافة، من حيث التداخل والتشابك تأخذ سجالاً فكريًّا وجدليًّا، ويتولد عنهما الكثير من المعايير التي تسهم في إغناء كل واحدة منهما لحساب الأخرى، فاللغة تكون نتاجًا وتطورًا فكريًّا للإنسان ويحدد بها نمط تفكيره ومستوى حياته، ما يجعل تكثر اللغات ينتج عنه كثير من أنماط التفكير الإنساني، وهذه الأنماط الفكرية والمسافات المعرفية وتعددها سينتج عنها الكثير من تلك الصور، وهذا ما يشكل الجزء الكبير بما ندعوه بالثقافة، كما أن الثقافة هي الأخرى لا تقف عند حد اللغة فحسب، بل تتعداها ليتشكل أمام اللغة مساحة واسعة لاستنباط الدلالات والرموز التي تغني اللغة، وإن المساحات التي يتقاطع فيها مفهوم اللغة مع مفهوم الثقافة كثيرة ومتشعبة ومتداخلة، حتى يصعب علينا فك كل واحدة عن الأخرى، وفي هذه الحالة يمكننا القول: إن حالات التشابك هي الممرات والقنوات التي تمرر إسهامات اللغة في الثقافة وتطورها، وكذلك إسهامات الثقافة في اللغة، فعندما يخرج مصطلح في اللغة لا بد أن تشارك الثقافة في صياغة مفرداته، وبشكل كبير في دلالات ذلك المصطلح وجوازاته وخياراته؛ عند ذلك تتحدد فيها معايير الثقافة وفضاؤها لتختزل في ذلك المفهوم أو المصطلح. في مجالات أخرى لا تكون اللغة أساسًا في تكوين الثقافة، إلا في حالة متقدمة على ذلك المنجز الثقافي، ولا يقتصر مفهوم اللغة على ما هو

مكتوب، بل على ما هو منطوق بتلك اللغة، وإن كان ذلك لا يشكل قاعدة، ما يجعلنا نقول: إن اللغة والثقافة ولدتا من رحم التفكير الإنساني.

ولقد أوجد هذا النوع من اللغة التي لا يراعى فيها شروط الخطاب ولا احترام المحرمات والعادات والتقاليد السائدة ما يسمى بالثقافة الرقمية وعلاقة اللغة بتلك الثقافة، فإذا كانت الثقافة تعني لغويًّا التعلم والتهذب والتثقف فإن الثقافة الرقمية في علاقتها باللغة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالعالم الإلكتروني بوصفه ثورة علمية في العصر الحديث، لذلك اختلف المثقفون حول مصطلح جديد ظهر نتيجة لذلك؛ وهو مصطلح "الثقافة الرقمية"، فيرى البعض أنه علاقة مباشرة بين الثقافة بوصفها مكونًا معرفيًّا والرقمية بوصفها تقنية، بحيث تكون المحصّلة أشكالاً ثقافية رقمية. ويرى آخرون أنه مصطلح يعكس ما أوجدته الثورة الرقمية (المعلوماتية/الإنترنت) من أنماط ثقافية وسلوكيات جديدة وافدة؛ وهذا ما نقصده في الدراسة الحالية.

ذلك لأنه من الثابت أن الثقافة الرقمية هي الثقافة الوافدة على مجتمعاتنا في هذا العصر الذي يطلق عليه العصر المعلوماتي، عصر ثورة الاتصالات وثورة المعلومات.

فالثقافة الرقمية تعني الإشارة إلى معطيات ثقافية ناجمة عن استخدام التكنولوجيا الإلكترونية الجديدة وما نتج عنها من سلوكيات وأنماط ثقافية وافدة أدت إلى ممارسة الشباب لتلك السلوكيات والأنماط الثقافية في مجتمعاتنا العربية، بالرغم من أنها تتنافى مع ثقافتنا العربية. فمن المفروض أن جوهر الثقافة الرقمية يكمن في تمكين أفراد المجتمع من استخدام التطبيقات الرقمية الحقيقية، لما لها من أهمية في إنجاز أعمالهم الوظيفية والشخصية، لكنهم انحرفوا عن جادة الطريق وأصبح تصفح مواقع وصحف في الإنترنت وتنزيل المواد الإلكترونية من مقالات وأغان، ليس إغناء للثقافة العربية، بل إضافة

ثقافات وافدة غريبة على ثقافتنا العربية. فما هي تلك الأنماط الثقافية والسلوكية التي نجمت عن استخدام "لغة الدردشة" أو لغة "الفرانكوارابك".

السلوكيات الثقافية الناتجة عن الازدواجية اللغوية:

لقد أفرزت الازدواجية اللغوية أنماطاً مختلفة من السلوكيات التي تحولت بفعل التكرار إلى نمط حياة وثقافة وافدة؛ منها:

١- **النظر إلى اللغة العربية نظرة دونية**، وأنها لغة قديمة يصعب التحدث والكتابة بها.

٢- **ازدياد الفجوة المعجمية لدى الشباب واعتقادهم الخاطئ بأن الألفاظ التي يستعملونها ليس لها مقابل في اللغة العربية**، وجهلوا حتى أن (ماركات) السيارات الأجنبية لها أسماء عربية في غاية الجمال، فعلى سبيل المثال: كلمة "بيجو" الفرنسية معناها "الحمامة"، وكلمة "لكزسس" تعني "الفخامة والأناقة"، وكلمة "مرسيدس" تعني "البركة"... وهكذا.

٣- **التعود على لغة الاختصارات والاعتقاد الخاطئ بأن اللغة العربية لا تستعمل الاختصارات**، على الرغم من وجودها في اللغة العربية، فنحن على سبيل المثال نستخدم الاختصارات التالية في اللغة العربية: (س ح م) للتعبير عن سكك حديد مصر، و(ج م ع) للتعبير عن جمهورية مصر العربية، و(بسمل) أي قال: بسم الله الرحمن الرحيم، و(حوقل) أي قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم... وهكذا.

٤- **هجر الألفاظ العربية التي تحمل معاني القيم الأخلاقية وتبعث في النفس الاحترام والراحة النفسية** مثل: بقالة الأمانة، وجزارة الإخلاص، وشركة الموحدين، ومطعم الطيبين... وهكذا، واستبدلت بغيرها من الألفاظ الأجنبية مثل: سوبر ماركت، رستوران وغيرها فأخرجت تلك الألفاظ من محتواها الجميل.

٥- **التعود والإدمان بدون هدف**، فقد اعتاد شباب هذا العصرِ قضاءَ يومهم مع مواقع التواصل الاجتماعي على الهواتف النقالة أو على شاشة الحاسوب، وأمام ما

يسمَّى بالشات أو الدردشة لساعات طويلة، بهدف وبغير هدف، حتى أدمنوا ذلك وكأنه مخدر، وقد يتكاسل عن أداء واجباته أو حتى عن الصلاة، ولكن لا يتوقف عن استخدام تلك المواقع بلا هدف.

٦- **التشبه بالغرب:** وحينما نسأل بعضَ الشباب عن هدفه، فيرد أحدهم بأنه -وبكل صراحة- يسعى للتعرُّف إلى فتاةٍ ما، ربما من عالمنا، وربما من عالم الأوهام، على ما صوَّرها له عقله، وربما يراوغ آخر مدعيًا أنه يبحث عن الأصدقاء والصحبة الجديدة.

٧- **مضيعة الوقت:** ويقول آخرون بأنهم يقتلون الوقت قبل أن يقتلهم، فيجلسون بالساعات الطويلة؛ كي ينقضيَ عمرُهم وهم لا يشعرون.

وإذا سألت شابًّا: من أين يأتي بهذا الوقت؟ والحقيقة أن معظمهم طلاب علم، أو عامل وعليه من الأعباء وشؤون حياته الأخرى الكثير، ولكنه يقصر، وحينما يُسأل عن ذلك، يرد قائلاً بأنه لا يملك الوقت الذي يمكِّنه من أداء فروضه وأعباء حياته.

٨- **الكذب وانتشار الإشاعات:** فالشاب يدخل إلى هذه المواقع في أغلب الأحيان باسم مستعار وليس باسمه الحقيقي حتى لا ينكشف أمره؛ فيتعود بذلك على الكذب، وكذلك الفتاة قد تضع صورًا ليست صورها لتوحي للشباب بأنها جميلة، وقد تكتب اسمًا مستعارًا لأحد مشاهير السينما بدلاً من اسمها، وكيف يصدِّق كذبه ويدَّعي أنه يقول الحقيقة، مع أنه هو صاحب الكذبة، وهو أول من نطق بها، وأول من روَّج لها؟!

وتجد هذه المواقع مليئة بشائعات غيرت حياة كثير من الناس، وربما ألغتها، ودفنتهم تحت التراب، فانساق وراءها بعض العامة والجهلة، ووقعوا في تقليدهم،

فصارت تلك التقنيات مصدرًا رئيسًا للكذب، ولا يكاد خبر ينزل فيها عن شخص أو دولة أو حكومة أو أمة إلا وينتشر انتشار النار في الهشيم بشتى صور العرض، ويتفنن في جذب الانتباه.

صار كثير من الناس –وخصوصًا الشباب– يصدرون الأحكام بناءً على ما يكتب على صفحاتها، وأصبح كل من هب ودب يتكلم في الأمور الخطرة التي تهم حياة الناس، وصار كثير ممن لا يعرفون وليس لهم من الأمر شيء، صاروا يتكلمون في أمر الأمة ويوجهون، ويحكمون على الناس وأديانهم، ويكفرون ويبدعون من يشاؤون وهم لا يدركون حجم الظلم الذي يقع على الناس نتيجة الكذب وانتشار الشائعات وهي محرمة دينيًّا، يقول تعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ سورة النساء، الآية ٨٣.

فالدين الإسلامي يقر مبدأ التحفظ عند سماع الأخبار، والتثبت من أحوال نقلتها، وظروف نقلها، وعدم التسرع في رواية الأخبار ونشرها، وإن سمعها من إذاعة أو قيل إنها من مصدر موثوق أو عن ثقة، كما نهانا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن الكذب، وذلك في أحاديثه النبوية الشريفة؛ فقد حدث عثمان بن شيبة، قال: حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبدالله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا"(١٧).

ومن أخطر وسائل نقل الإشاعات أجهزة الجوالات عن طريق الرسائل النصية أو مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت، تجد بعض الناس ينشر كل ما

وصل إليه دون تثبت ولا تأمل هل هو قول يستحق أن يقال؟ أم هو قول يظهر عليه الافتراء والاختلاق؟!

٩- **انتهاك حرمة الآخرين:** أدى استخدام لغة "الفرانكو أرابيك" هذه إلى الدخول إلى مواقع الدردشة عبر مواقع التواصل الاجتماعي في أي وقت وعلى أي إنسان ما دام أن له حسابًا على هذا الموقع، فيدخل الشاب إلى موقع فتاة ويناقشها في أدق تفاصيل حياتها وأسرار بيتها؛ وفي ذلك انتهاك لحرمات البيوت وإفشاء لأسرارها. كل ذلك يتم تحت أسماء مستعارة كما أسلفنا ويتكرر دخول فتاة وشاب إلى تلك الغرفة معًا، ولأكثر من مرة؛ ما يعني أنهما متفقان بطريقة أخرى على الدخول معًا، إما بالهاتف أو الماسنجر، وهذا ينطبق على آخرين وأخريات كُثر، فالعلاقة تتجاوز الشات.

١٠- **انتشار التفاهات وانعكاسها على الأدب:** فكثيرًا ما يدور الحديث عن موضوعات لا قيمة لها ويتركز دائمًا عن "الحب" و"المرأة" بشكل متكرر يدعو إلى العجب، وكأنه ليس في الدنيا غير هذين الموضوعين، ويكون الحديث بطريقة تافهة؛ ومثال ذلك ما يسمونه بالخاطرة، فكل من هب ودب من المتطفلين على الأدب، ومن غير أهل الأدب – أصبح يكتب بعض التفاهات، وينشرها باسم الخواطر، ولم يدر هؤلاء أن الخاطرة فن لا يتقنه إلا القليل.

مثال آخر ما يطلقون عليه الشعر النبطي، وكثيرًا ما يكون منقولًا، وقليلًا ما يكون من تأليف هؤلاء الأشخاص.

١١- **الانحطاط الأخلاقي: مثل تبادل الأفلام الإباحية:** حيث تجد عشرات الأشخاص الراغبين في تبادل الأفلام الإباحية من الجنسين، وربما كان ذلك بمقابل، هذا غير الأسماء التي لا تصرح بذلك، أضف إلى التعارف بين المطلقات والشباب والزنا الإلكتروني والعلاقات المحرمة بين المتزوجين والمتزوجات والعلاقات الشاذة بين المثليين.

١٢- **التسابق في السرعة في الكتابة أو ما يسمى بـ(الذَّبّ)**: فكثيرًا ما يجتمع أكثر من شخص ممن يتقنون الكتابة السريعة، ويبدؤون: أيهم يسبق الآخر في كتابة عبارة ما؟ وكثيرًا ما ينحرف هؤلاء الأشخاص إلى تبادل السباب والشتائم واللعنات؛ فيتحول السباق فيها إلى تسابق في السيئات!

١٣- **إثارة روح العصبيات والخلافات العرقية**: وهذا ما نراه من خلال أسماء الغرف المقسمة حسب البلدان والقبائل والمدن، كما تتخلل العصبية دائمًا بين الحوارات.

١٤- **استخدام لغة سوقية بذيئة ممثلة في السب والشتم واللعن وبذاءة اللسان**، ويتم ذلك من خلال نشر أفكار ضالة ومنحرفة وفساد أخلاقي ومحاربة للفضيلة، عن طريق الطرح المباشر، أو الحوار المقنع، أو بحديث العاطفة، أو بكل وسائل الحوار والإقناع.

الخاتمة

وبعد... فإن السؤال المطروح الآن هو: كيف نحمي شبابنا من تلك الثقافة اللغوية؟ وما السبيل إلى الحفاظ على اللغة العربية؟

إن المسؤولية هي مسؤولية الجميع من رجال إعلام وتربويين وسياسيين ولغويين وغيرهم.

فيجب أن يتنبه الإعلاميون واللغويون إلى هذه الظاهرة، ويسارعوا في وأدها في مهدها، قبل أن تستفحل وتتعمق أكثر مما هي عليه الآن، وكذلك مدرسو اللغة العربية وغيرها من المواد في المدارس عمومًا الخاصة والحكومية، الابتدائية والإعدادية والثانوية، بأن ينشروا الوعي اللغوي، وينبهوا طلابهم إلى آثار هذه الظاهرة السلبية، فهناك عوامل كثيرة ساعدت على استعمال تلك الظاهرة ويجب محاصرتها مثل: الجهل، وعدم الرقابة، والبلبلة، وسوء التربية والنشأة، والتركيز على تربية المشاعر والأحاسيس والعقول والأفئدة، وهي مسؤولية الجميع بدءًا من الأسرة ممثلة في الوالد والوالدة والأخ والصديق؛ يتعاون كل فرد في وأد تلك الظاهرة، وليكن المسؤول في بيته مسؤولاً حقيقيًّا بما تنطوي عليه تلك المسؤولية، فالأمر محتاج إلى المراقبة الذكية بوسائل تربوية ناجحة تقوم على الثقة المتبادلة والصراحة المفرطة، وليكن الوالد والوالدة أقرب الأصحاب إلى أولادهم وبناتهم، يشاركونهم أفراحهم وأحلامهم، ويعايشونهم في واقعهم، ويهونون عليهم ما يصعب على قلوبهم الصغيرة احتماله، وليكن الوالد والوالدة بديلاً لي عن صاحب المقهى، لنعبر معًا جسر الحياة بأيد متشابكة نحو غدٍ مشرق من صنع أيدينا.

– كما أن هناك مسؤولية تقع على عاتق الدولة وأولي الأمر تتمثل في الرقابة من جانب الدولة والمسؤولية عن هذه المواقع، ومنع استخدامها إلا في المنفعة

العلمية فهي مواقع تنشر الجريمة والفكر الفاسد، وتدعم الانحلال الأخلاقي عن طريق المحادثات المباشرة، وقد يكون هذا أشد خطرًا من المواقع الإباحية الصريحة، وتوجيه هذه المواقع إلى العمل النافع المنتج، ومن ذلك:

- إنتاج البرامج اللغوية التي تشبع حاجات الشباب وتساعدهم على استخدام اللغة الفصحى السهلة، والمسلسلات التي تنطق بهذه اللغة بدلاً من المسلسلات والأفلام التي تنشر العامية.
- إعطاء معلم اللغة العربية مكانته التي يستحقها في وسائل الإعلام والكف عن الاستهزاء به وتصويره في الإعلام والمسلسلات بصورة لا تليق بمكانته وتحط من شأنه، وبث روح الاحترام والتبجيل لهذا المعلم لأنه يحمل رسالة مقدسة؛ هي نشر العلم ولغة القرآن بين أبنائه.
- عدم اقتصار عرض الأفلام التي تنطق بالعربية الفصحى على المناسبات الدينية فقط وتشجيع المنتجين على إنتاج المزيد من الأفلام الناطقة بالفصحى الميسرة في ثوب اجتماعي راق يجذب المشاهدين من الشباب إلى تلك الأفلام، وبث الأنماط الثقافية الإيجابية من خلال تلك الأفلام، أيضًا قنوات الأطفال وما تبثه من مسلسلات وأفلام لا بد أن تكون باللغة الفصحى السهلة.
- العمل على تيسير تدريس النحو العربي واللجوء إلى طرق تدريس جديدة تقوم على استخدام القصة والمسرح وتخليص النحو العربي مما شابه من تقعر والتركيز على المعنى لا الشكل. وفي هذا المجال أقترح أن يقوم تطوير النحو العربي على القواعد التالية:
- قاعدة المبنى والمعنى: فاللغة تتكون من جزأين المبنى والمعنى. إذا زاد المبنى زاد المعنى، فالمبنى وسيلة للوصول إلى المعنى.
- عدم وجود ترادف، فكل مبنى له معنى، وبالتالي فإن تدريس قاعدة كان وأخواتها على سبيل المثال لا بد أن تركز على المعنى. فليست القضية أنها

ترفع المبتدأ وتنصب الخبر، فهذه قضية مبنى، ولكن قضية المعنى تختلف؛ فعندما أقول على سبيل المثال: "أصبح الطالب مدرسًا" فهذه الجملة سليمة من حيث المبنى والإعراب ولكنها خطأ من حيث المعنى، لأن المبنى لا يدل على المعنى ولكنه صحيح من حيث المبنى والقواعد النحوية، لأنّ أصبح تفيد حدوث الفعل في الصباح، وليس من المعقول أن يكون الطالب مدرسًا في الصباح فقط.

فقضية المعنى تقتضي منا أن نقول: "صار الطالب مدرسًا"، لأنّ صار تفيد التحول، فمن المنطقي أن يتحول الطالب إلى مدرس بعد أن كان طالبًا وذلك بعد تخرجه على سبيل المثال، وهكذا هنا يحس المتعلم بقيمة اللغة وجمالها فهي ليست نماذج أو قالبًا عليه حفظها ولكنها أثواب جميلة تعطي الجمال والحياة للأشياء.

الهوامش

١-فتحي يونس، محمود الناقة، **أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية**، ج١، دار الثقافة، ١٩٧٧، القاهرة، ص٢٣.

٢- عبدالواحد النحاس، **مشكلة العامية والفصحى في تعليم اللغة العربية للأجانب**، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، الخرطوم، ١٩٩٧، ج١، ص١٤.

٣-كمال بشر، **اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم**، ج١، دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٩، القاهرة، ط١، ص٣٧.

٤-مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج٢، مطابع الأونست بشركة الإعلانات، الشرقية، القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج١، ص ص٦٧١ -١٧٢.

٥-مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج٢، مطابع الأونست بشركة الإعلانات، الشرقية، القاهرة، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ج١، ص ص٦٧١ -١٧٢.

٦-محمد عبدالرؤوف الشيخ، **ظاهرة تغريب اللغة العربية في المجتمع المصري ،أسبابها واتجاهاتها** ، مؤتمر رابطة التربية الحديثة، التربية في الوطن العربي الآفاق والتحديات، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، ١٩٨٩م.

7- H.w.Fowler,.and F.G.Fowler(eds) The Concise Oxford Dictionary of Current English ,5th edition, Revised by E. Mc Intosh., Oxford University Press, London, Ely House, 1964, vol 1, p.1483

٨-أحمد محمد محترش، **ظاهرة الشائعات ،شبكة الألوكة**، الشبكة الدولية للمعلومات، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، القاهرة، ج١، ص١٠٧.

٩-محمد عبدالرؤوف الشيخ، **الجانب الثقافي في كتب تعليم اللغة العربية للأجانب في المستوى الأول**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة طنطا، ١٩٨٥.

10- Palfreyman, David; Mulamed, Aly Khalil "*A funky Language for Teens to use,* Representing Gulb Arabic in I nstant Messaging "In, Danet, Brenola; Herring, Susan, The Multilingual Intranet Language,

Culture, and Communication Inline, oxford university Pees, 2007, England, PP 43 – 64.

١١- إبراهيم فرغلي، **هل تمحو الضاد**، مجلة العربي الكويتية، الكويت، ٢٠١٠، العدد ١٥، ص ص١١٢-١١٦.

١٢- تمام حسان، "**من خصائص العربية**"، وقائع ندوة تعليم اللغة العربية، ج٢، منشورات مكتب التربية العربي لدول الخليج، المدينة المنورة، ١٤٠١هـ، ص٩٦.

١٣- محمد عبدالرؤوف الشيخ، **الجانب الثقافي في كتب تعليم اللغة العربية للأجانب في المستوى الأول**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة طنطا، ١٩٨٥، ص٤٣.

14- Mike, W. (2008): Social Networks, Gender and Friending: An Analysis of my Space of Member Profiles. *Journal of the American Society for Information Science and Technology*, 59 (8), pp 1322-1336

15- Backstrom, L.,Huttenlocher, D.,Kleinberg, J.,and Lan, X. (2006):*Group Formation in Large Social Networks Membership, Growth, and Evaluation. Proceeded to 12th International Conference on Knowledge Discovery in Data Mining*, New York,ACM Press, pp44-45

١٦- نهى قاطرجي، **لغة الشات**، مجلة العربية الإلكترونية، الكويت، ٢٠١٠، العدد ١٤، ص ص٣٢-٥٤.

١٧- القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، **صحيح البخاري** عن شرح الطبعة السلطانية، مج٣، تقديم أحمد شاكر، دار الجيل، بيروت، د.ت، ص٣٠.

المراجع

١- إبراهيم فرغلي، **هل تمحوالضاد**، مجلة العربي الكويتية، الكويت، ٢٠١٠، العدد ١٥.

٢- أحمد محمد محترش، **ظاهرة الشائعات، شبكة الألوكة**، الشبكة الدولية للمعلومات، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، القاهرة.

٣- تمام حسان، "**من خصائص العربية**"، وقائع ندوة تعليم اللغة العربية، ج٢، منشورات مكتب التربية العربي لدول الخليج، المدينة المنورة، ١٤٠١هـ.

٤- عبدالواحد النحاس، **مشكلة العامية والفصحى في تعليم اللغة العربية للأجانب**، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، الخرطوم، ١٩٩٧.

٥- فتحي يونس، محمود الناقة، **أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية**، ج١، دار الثقافة، ١٩٧٧، القاهرة.

٦- القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، **صحيح البخاري** عن شرح الطبعة السلطانية، ٣مج، تقديم أحمد شاكر، دار الجيل، بيروت، د.ت.

٧- كمال بشر، **اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم**، ج١، دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٩، القاهرة، ط١.

٨- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ج٢، مطابع الأونست بشركة الإعلانات، الشرقية، القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٩- محمد عبدالرؤوف الشيخ، **الجانب الثقافي في كتب تعليم اللغة العربية للأجانب في المستوى الأول**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة طنطا، ١٩٨٥.

١٠- محمد عبدالرؤوف الشيخ، **ظاهرة تغريب اللغة العربية في المجتمع المصري، أسبابها واتجاهاتها**، مؤتمر رابطة التربية الحديثة، التربية في الوطن العربي الآفاق والتحديات، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، ١٩٨٩م.

١١- نهى قاطرجي، **لغة الشات**، مجلة العربية الإلكترونية، الكويت، ٢٠١٠، العدد ١٤.

12- Backstrom, L.,Huttenlocher, D.,Kleinberg, J.,and Lan, X. (2006):Group Formation in Large Social Networks Membership, Growth, and Evaluation. Proceeded to 12th International Conference on Knowledge Discovery in Data Mining, New York,ACM Press.

13- Danah, M (2007): Social Network Sites: Definition, History and Scholarship, Journal of computer Mediated Cmmunication,13 (1).

14- H.w.Fowler,.and F.G.Fowler, (Eds) The Concise Oxford Dictionary of Current English ,5th edition, Revised by E. Mc Intosh., Oxford University Press, London, Ely House, 1964, vol 1 .

15- Mike, W. (2008): Social Networks, Gender and Friending: An Analysis of my Space of Member Profiles. Journal of the American Society for Information Science and Technology, 59 (8).

16- Palfreyman, David; Mulamed, Aly Khalil, "A funky Language for Teens to use", Representing Gulb Arabic in Instant Messaging "In, Danet, Brenola; Herring, Susan, The Multilingual Intranet Language, Culture, and Communication Inline, oxford university Pees, 2007, England.